

الخصائص

في القياس فإن ذلك مجازه وجهان : أحدهما أن يكون مَن نطق به لم يُحْكَم قياسه على لغة آباءهم وإمّا أن تكون أنت قَمَّـت عن استدراك وجه صحّته . ولا أدفع أيضا مع هذا أن يسمع الفصيح لغة غيره مما ليس فصحا وقد طالت عليه وكثر لها استماعه فـسـرت° في كلامه ثم تسمعها أنت منه وقد قَوَّـت عندك في كل شيء من كلامه غيرها فصاحتُه فيستهويك ذلك إلى أن تقبلها منه على فساد أصلها الذي وصل إليه منه . وهذا موضع متعب مؤذٍ يشوب النفس ويُشـرَى اللبس إلا أن هذا كأنه متعذر ولا يكاد يقع مثله . وذلك ان الأعرابيَّ الفصيح إذا عُدل به عن لغته الفصيحة إلى أخرى سقيمةٍ عافها ولم يبهأ بها . سألت مرة الشجريَّ أبا عبد الله ومعه ابن عمّ له دونه في فصاحته وكان اسمه غُـمَّـنا فقلت لهما : كيف تحقّـران (حمراء) فقالا : حمراء . قلت : فسوداء قالا : سويداء . وواليتُ من ذلك أحرفا وهما يجيئان بالصواب . ثم دَسَّـت في ذلك (عـلـباء) فقال غصن : (عليباء) وتبعه الشجريُّ . فلما هَمَّ بفتح الباء تراجع كالمذعور ثم قال : آه ! عليبيُّ ورام الضمة في الباء . فكانت تلك عادة له إلا أنهم أشدُّ استنكارا لزيغ الإعراب منهم لخلاف اللغة لأنَّ بعضهم قد ينطق بحضرتة بكثير من اللغات فلا ينكرها